تفاصيل ساعة ونصف في (لندن)

ما الذي دار في الغرفة رقم (9) في مجلس العموم البريطاني؟

"الأمناء" كتب/ د. جمال العسيري

التقينا بمبنى البرلمان البريطاني وبالتحديد في الغرفة رقم تسعة وبتاريخ 5 مارس الساعة السادسة مساءً بتوقيت لندن التاسعة بتوقيت عدن، بالأخ رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي عيدروس الزبيدي، وأعدكم هنا بأنني سأسرد أهم ما دار بكل صدق وحيادية وأمانة وسأضع نفسي في هذا المنشور بالقائم بدور المراقب المحايد.

خرجت من مكتبي بفكتوريا الذي لا يبعد سوى دقائق قليلة عن مبنى البرلمان البريطاني ووصلت للبرلمان وأجريت التفتيش الأمني الروتيني المطلوب، دخلت المبنى العتيق الذي تنبعث من بين جدرانه الضخمة رائحة التاريخ العريق مررت بصالات المبنى وممراته حتى وصلت إلى الممر الذي يوصلك للغرفة رقم تسعه الذي من المفروض أن يعقد فيها النقاش حول الجنوب، وقفت هناك منتظراً حتى يحين وقت النقاش وإذا بوزير الداخلية البريطاني ساجد جاويد يمر من أمامنا بنفس الكريدور (الممر) ومن أمام الغرفة رقم تسعة، حان وقت دخول القاعة التي سيعقد فيها النقاش (ويسموها الغرفة رقم 9) بينما يطلق على مكتب رئيسة الوزراء البريطاني (رقم 10) هنا كل شيء في هذه البلد مرقم من البشر حتى القطط والكلاب.

دخلنا القاعة وكلٌ أخذ مكانه، وفي الوقت الذي كنا فيه منتظرين دخول الأخ عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي كان أحد الإخوة يصور من موبايله ويتكلم بصوت خافت وسمعته يقول "نحن الآن في انتظار وصول الأخ عيدروس الزبيدي الذي سيدخل للقاعة بعد قليل فهو موجود بس مر على رئيسة الوزراء البريطانية ليسلم عليها ويصافحها لأنها بالدور الأول ونحن بالدور الثاني".. شيء مخجل بأن يحضر ناشط لنقاش مهم جداً عن قضيته ويكذب من قلب البرلمان البريطاني، فعيدروس الزبيدي لم تكن في أجندته مقابلة رئيسة الوزراء البريطانية، وشيء مخجل ومضحك بأن يقول "راح يسلم عليها ويصافحها" وهذا لم يحصل أصلاً فلماذا الكذب؟ يا أخي "عيب"!.

وصل الأخ عيدروس الزبيدي للقاعة وصفقت له الغالبية وقام البعض احتراماً له.

ساد هدوء لثوانٍ وافتتحت رئيسة هذا النقاش ستيفن دوغتي عضو البرلمان البريطاني الجلسة وعرفت الحضور بالأخ عيدروس الزبيدي ومن ثم استهل كلمته التي بدأها: "باسم الله والصلاة على رسول الله خير الأنبياء والمرسلين".. لن أتطرق هنا لكلمة الأخ الزبيدي لأن المركز الإعلامي للمجلس الانتقالي سبق وأن نشرها مثلما هي.

بعد ذلك ألقت إيونا كريج، صحفية، زميلة أورويل وزميلة مستقبل الحرب في أمريكا الجديدة وجامعة ولاية أريزونا، ألقت كلمتها وكانت كلمة رائعة جداً وإيجابية للغاية، فهي تعرف الوضع في الجنوب عن قرب وشخّصت الحالة تشخيصا ممتازا وذكّرت الجميع بأنها قابلت الزبيدي في الضالع ودخلت منزله ورأت كيف دمرت قذائف عفاش والحوثي سقف منزله المتواضع، غير أنه قاطعها وهي تتحدث رجل عدني قال لها "اختاري كلماتك بشكل صحيح".

بعدها حان دور الدكتور سيمون مابون، مدير معهد ريتشاردسون للسلام في جامعة لانكستر وزميل أبحاث مركز السياسة الخارجية البريطانية (FPC) ليلقي كلمته وكانت أفكاره شبه معزولة عن الواقع الحالي في اليمن ولا يختلف في وجهة نظره عن رؤية التحالف العربي الظاهرة على الأقل في الوقت الراهن حول مستقبل اليمن.

ستيفن دوغتي عضو البرلمان البريطاني أدارت حلقة النقاش فقط ولم تلق أي كلمه غير كلمة الافتتاحية المختصرة غير أنها كانت تظهر علامات التعجب على وجهها عندما كان يتحدث الزبيدي وتهز رأسها أحياناً مبدية موافقتها وإعجابها بما يقول وخاصة عندما كان يتكلم عن الحوار والسلام والمستقبل والانفتاح على الآخرين.

بعدها فتحت رئيسة الجلسة ستيفن دوغتي باب النقاش لمداخلات الحضور وأعطت الكلمة الأولى لرجل عدني عرّف نفسه وقال أنه ابراهيم الزيادي، وقال بأنه دكتور وأكاديمي وهو نفسه الذي قاطع الصحفية إيونا كريج وقال لها اختاري كلماتك بشكل جيد، وصحيح قال الأخ إبراهيم في مداخلته موجها كلامه لرئيسة الجلسة عضو البرلمان البريطاني قائلاً: "تركت بريطانيا عدن وسلمت هويتنا ومعتقداتنا وحضارتنا العدنية للقرويين من غير أبنائها وجعلتنا ندفع ثمن ذلك لخمسين عاماً منذ عام 1967، واليوم تدعون وترحبون بالمليشيات من الجنوب"- وأشار بأصبعه للزبيدي.

أنا وعدتكم بأن أقول الحقيقة وأكون محايداً رغم أن هذا الكلام كان قاسياً علينا ولكن هذا ما دار.

لماذا أحاط أمن بريطاني خاص بـ"الزُبيدي"؟

وأضاف قائلاً: "لقد عانينا نحن أبناء عدن كثيرا لأكثر من 50 عاما وفقدنا هويتنا وعليكم الاعتذار لنا بما اقترفتموه"، وقال: " اليوم تدعون واحداً من المليشيات وماذا عنا نحن أهل عدن؟. يبدو أن التاريخ يعيد نفسه اليوم".

بعد ذلك تحدثت حرم الدكتور الأخ عيدروس النقيب، وهي محامية، تحدثت عن بشاعة نظام صنعاء ونظرتهم الدونية لكل ما هو جنوبي.

بعدها تحدث شاب إنجليزي يسأل الزبيدي عن صحة وجود فرق أمنية أمريكية خاصة تتبع الإمارات؟.. رد عليه الزبيدي وقال: "لا أعرف فعدن مفتوحة للجميع تستطيعون الذهاب إلى هناك بأنفسكم وعمل مسح ميداني والتحقق من ذلك".

بعدها كانت هناك مداخلات عدة بعضها تصب في نفس صياغ النقاش وبعضها خارجة عن ذلك ولا تعرف ما يريده المتحدث.

اختتم النقاش الذي دار قرابة الساعة والنصف في مجلس العموم البريطاني وهتف البعض في نهايته "بالروح بالدم نفديك يا عيدروس".

بعد ذلك وفي نفس الليلة كان لنا نقاش جنوبي خاص مع الأخ القائد عيدروس الزبيدي وبدون البريطانيين كان ذلك في نفس الليلة وبعد نهاية نقاش البرلمان بنصف ساعة، انتقلنا إلى قاعة أخرى خارج البرلمان البريطاني وكان النقاش مفتوحا وصريحا من القلب إلى القلب وليس فيه أي حواجز، تكلمت الأخت الناشطة في حقوق الإنسان هند عميران عن تغييب دور المرأة في المجلس الانتقالي ودعت إلى الأخذ بما قالته على محمل الجد وأسهبت في الكلام بطلاقة وبسلاسة مستفيدة من لباقتها وجراءتها لتقول كل ما يدور ببالها، فهي فرصة لها وللجميع أن تطرح ذلك لقائد المسيرة الجنوبية مباشرة ومن فاهها إلى أذنيه وبدون حواجز أو وسيط كان عيدروس الزبيدي يتفرج بتعجب وكأن ملامح وجهه الخجولة البسيطة تقول "يا جماعة خارجوني من هند عميران".. فتحية لهند الرائعه جداً.. وللعلم هند طالبة جامعية في السويد تترك جامعتها ودراستها لكي تشارك في أي نشاط متعلق بالجنوب، فهي سافرت من السويد إلى لندن لحضور هذا النقاش والليلة هي موجوده في بروكسل لحضور حلقة نقاش حول المرأة الجنوبية.

أعقب هند في الحديث شادي علوان وهو ناشط في حقوق الإنسان، خريج جامعي من إحدى الجامعات السويدية تخصص هندسة معمارية، تكلم عن الشباب ودورهم في المجتمع وطلب من المجلس الانتقالي الاهتمام بهم والتواصل معهم، وأنا بدوري أحث أخي وصديقي العزيز نزار هيثم (الجنوب عشق لا ينتهي) مسؤول دائرة الشباب بالمجلس الانتقالي أحثه بالتواصل مع شادي للسماع له مباشرة، فهو شاب رائع وناشط جنوبي وزميل لهند يسافرا للدفاع عن حقوق الإنسان والقضية الجنوبية إلى كل مكان وبدون تردد، مثل هؤلاء ثروة جنوبية يجب الاهتمام بهم.

بعد ذلك تحدث بعض الإخوة وكان حديث بعضهم خال من مضمونه، ولهذا لن أتطرق إليه غير أن حديث البعض كان مهما وهادفا حيث تحدث أحد الإخوة وهو ضالعي عن ضرورة حوار كل المكونات الجنوبية وإشراك الجميع من كافة المحافظات الجنوبية في العملية السياسية وخلق شراكة حقيقية وفسح المجال لتمثيل حقيقي في المجلس الانتقالي للجميع.

أحب أن أوضح للجميع بأن كل من كان حول الزبيدي كانوا من جميع المحافظات الجنوبية وليس مثلما يظن البعض بأن كل من حوله هم من الضالع، كان أغلب من حوله من أبين وشبوة وحضرموت ويافع وعدن، الرجل متفهم ومنفتح على الجميع ويتمتع بكاريزما القيادة غير أنه خجول وهادئ في معاملته مع من حوله، هو رجل صلب مدافع شرس عن قضيته ولا يخشى من قول الحق ولا يغضب من منتقديه، وقالها بالحرف الواحد "جيبوا لي من يدعمنا ونحن سنكون معه وإلى صفه".. قالها عندما تحدث عن الإمارات وقدم بعض الإخوة نصائح في محلها ملخصها بأننا يجب أن نكون مستقلين ويجب أن تكون شراكتنا مع دول التحالف شراكة الند بالند وليس التبعية، وخشي البعض من أنه قد يستغني عنا التحالف عند انتهاء دورنا.. كل هذه الأفكار طرحت وتقبلها الأخ القائد بروح عالية غير أنه أثنى على دور دولة الإمارات الداعم لنا، وقال: "كنا نتمنى في السابق بأن يذكرنا أحد بكلمة واليوم نحن نحظى بالدعم والتقدير والاحترام من قبل الإمارات ونبادلها بنفس الاحترام".. وقال: "سنحترم كل من يحترمنا، فجيبوا لنا دولة تقوم بدور الإمارات ستكون نظرتنا لها نظرة إيجابية وعلاقتنا بها علاقة يسودها الإخاء والاحترام المتبادل".. تحدث الزبيدي عن جنوبي الشرعية وقال: "أغلبهم مقتنعون بأن قضيتنا عادلة وبأن الوحدة قد انتهت ولكن للأسف مصالحهم الشخصية أبقتهم في صف الشرعية الفاسدة".

بعد ذلك طلب الأخ العدني الذي انتشر فيديو له وهو يتكلم في مجلس العموم البريطاني ووصفنا بأننا قرويون وبأن الزبيدي قائد مليشيات طلب بأن يقول كلمة أخرى في اللقاء الثاني الخاص بالجنوبيين فقط، وسمح له الزبيدي بأن يتكلم بحرية، وقال في هذه المرة كلاما طيبا مناقضا لكلمته الأولى، وتمنى التوفيق للأخ عيدروس الزبيدي في مهمته هذه وفي كل مهامه التي يسعى جاهداً لتحقيقها.. التفتُ إليه فهو كان يجلس خلفي وقلت له: "الآن كلامك طيب ورائع ومقبول".. بادلني بابتسامه عريضة فيها الكثير من الرضى توحي بأنه غيّر وجهة نظره السابقة لما التمسه من أخوّة وتسامح وتقبل للرأي الآخر رغم أن كلمته الأولى كانت مؤلمة وجارحة إلا أنه التمس بعدها سماحة وتفهم وانفتاح القائد على الجميع وتقبله للنقد وأدرك حينها بأن الجنوب الجديد جنوب يتسع للجميع وأن جيل عيدروس ليس هو نفسه جيل الشهيد علي عنتر أو جيل علي ناصر.

في الختام أود أن أخبركم بأن الزبيدي كان محاطا بحراسة خاصة من الأمن البريطاني مما يدل على أهميته عندهم وحرصهم للحفاظ على سلامته في بلدهم.